E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

المجلد 8/ العدد 31 (يونيو 2026)
Vol : 8 / N° : 31 (June 2026)

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

The Study of Religions in Military Institutions in the Arab-Islamic World: From Foundational Contributions to Contemporary Applications

Dr. Foued Amri
University of Kairouan - Tunisia
Email: amrifouad12@gmail.com
1: https://orcid.org/0009-0000-9263-0701

Received	Accepted	Published
02/04/2026	15/06/2026	30/06/2026

DOI: https://doi.org/10.63939/JSMS.2026-Vol8.N31.54-70

Amri Foued. (2026). The Study of Religions in Military Institutions in the Arab-Islamic World; From Foundational Contributions to Contemporary Applications. *Journal of Strategic and Military Studies, volume 8* (issue31), pp 54- 70.

Abstract

This study seeks to demonstrate that the military's adoption of the study of religions in the contemporary Arab world is an inevitable strategic and practical choice necessary for it to move beyond a traditional mindset to a practical one. Harnessing this discipline opens the door for military personnel to examine the phenomenon free from political and religious considerations and to better manage religious affairs in areas of operation. Therefore, the military establishment must not limit itself to its historical contributions to laying the groundwork for the study of religions through military expeditions that provided opportunities to interact with those of different faiths and to understand their intellectual and doctrinal systems—such as the contributions of Usama ibn al-Munkidh and Abu al-Rayhan al-Biruni. To ensure the research meets its objectives, we adopted a methodological approach combining two fundamental phases: the descriptive phase, in which we examined the intertwined relationship between the military institution and the study of religions, and the critical analysis phase, in which we deconstructed this relationship and explored its backgrounds and characteristics. This methodological approach enabled us to identify numerous contextual particularities required by the application of the science of religions within the military institution, in terms of its various manifestations and challenges.

Keywords: Religious Studies — Military Institution — Military Training — Religious Diversity — Security Strategy.

© 2026, Amri, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 8/ العدد 31 (يونيو 2026)
Vol : 8 / N° : 31 (June 2026)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ: من الإسهامات التأسيسيّة إلى التوظيف المعاصر

د. فؤاد عامري
جامعة القيروان - تونس
الايميل: amrifouad12@gmail.com
حساب : https://orcid.org/0009-0000-9263-0701

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2026/04/02	2026/06/15	2026/06/30

DOI: https://doi.org/10.63939/JSMS.2026-Vol8.N31.54-70

للاقتباس: اسم الباحث. (2026). علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ: من الإسهامات التأسيسيّة إلى التوظيف المعاصر، *مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، رقم المجلد 08* (العدد31)، ص ص 54- 70.

ملخص

يسعى هذا البحث إلى بيان أنّ استيعاب المؤسّسة العسكريّة لعلم الأديان بالعالم العربيّ المعاصر يُعدّ خيارا استراتيجيّا وعمليّا لا مناص منه لتتخطّى طور العقل النقليّ إلى طور العقل العلميّ. فتسخير هذا العلم يفتح المجال للعسكريّين لاختبار الظاهرة بعيدا عن الاعتبارات السياسيّة والإيمانيّة ولحسن إدارة الشأن الدينيّ في مناطق العمليّات. لذلك لا مجال أنْ تتوقّف هذه المؤسّسة العسكريّة عند إسهاماتها التاريخيّة في وضع الإرهاصات الأولى لعلم الأديان من خلال الرحلات العسكريّة التي أتاحت الفرصة للاحتكاك بالمغايرين دينيّا والتعرّف إلى منظوماتهم الفكريّة والعقديّة مثل إسهامات أسامة بن منقذ وأبي الريحان البيرونيّ. وحتّى يستوفي البحث رهاناته عمدنا إلى مقاربة منهجيّة تجمع طورَيْن أساسيّين: طور الوصف وفيه رصدنا العلاقة المتشابكة بين المؤسّسة العسكريّة وعلم الأديان، وطور التحليل النقديّ وفيه قمنا بتفكيكها وتمثّل خلفيّاتها ومميّزاتها. وقد يسّر لنا هذا التمشّي المنهجيّ رصد عديد الخصوصيّات السياقيّة التي يتطلّبها توظيف علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة من حيث التجلّيّات والرهانات المختلفة.

الكلمات المفتاحيّة: علم الأديان . المؤسّسة العسكريّة . التكوين العسكريّ . التنوّع الدينيّ . الاستراتيجيّة الأمنيّة.

©2026، عامري، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربيّ.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

لا تستند المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ إلى التفوّق اللوجستيّ والتقنيّ والتدريب الميدانيّ فحسب، بل تحتاج إلى الاستفادة من علوم الإنسان والمجتمع المعاصر وما وفّرته من أدوات فهم وتحليل ونقد، ولعلّ أبرزها علم الأديان. فلا يمكن لأيّ متفحّص إنكار التقاطع بين المؤسّسة العسكريّة والأديان؛ فطالما سعت المؤسّسة العسكريّة إلى تنظيم البُعد الدينيّ ودمجه في هيكلها لتعزيز الانضباط والتماسك الداخليّ بين صفوف المقاتلين. وفي المقابل، استفادت الأديان تاريخيّا من الأنظمة العسكريّة في حمايتها ونشر رسالتها والدفاع عن مقدّساتها ضدّ التهديدات الخارجيّة. ولكنّ المؤسّسة العسكريّة أضحت مطالبة في الزمن المعاصر بإحداث تحوّل جذريّ في مقاربتها للمسألة الدينيّة. ويتحقّق هذا الأمر بالتخلّي عن النظرة الإيمانيّة البحتة أو الاعتبارات العاطفيّة لتتبنّى بدلا من ذلك منهجيّة علميّة رصينة في دراسة "المغاير دينيّا". وينطلق هذا التوجّه المعاصر من وعي عميق مفاده: أنّ الجيوش والمؤسّسات الأمنيّة أضحت في حاجة ضروريّة إلى معرفة الأديان المغايرة وترسيخ قيم التسامح الدينيّ... وهو ما يحقّقه علم الأديان بوصفه علما يهدف إلى "نقل دراسة الأديان من المسلّمات القدسيّة التسليميّة، التي سادتها طيلة الزمن الماضي، إلى الفحص العلميّ والدراسة الأكاديميّة التي توجّهها مسلّمات البحث العلميّ في كلّ مجال... ويعمل هذا العلم على النظر إلى كلّ الأديان باحترام" (الماجدي، 2016، ص51 - 52). وقد أوجب هذا الأمر أنْ يكون عنوان البحث: " علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ: من الإسهامات التأسيسيّة إلى التوظيف المعاصر".

- **أهميّة هذا البحث**

لا تكمن أهميّة هذا البحث في مجرّد تتبّع مدى حاجة المجتمع الضروريّة إلى الاستفادة من علم الأديان، بل تتجاوز ذلك لتطرح تساؤلات أعمق حول مدى حاجة المؤسّسات المشكّلة لهذا المجتمع إلى علم الأديان. إذ أصبح إلمام المؤسّسات المختلفة، ومنها المؤسّسة العسكريّة، بالظواهر الدينيّة وتفاعلاتها المختلفة أمرا ضروريّا لا يمكن التغافل عنه. ذلك أنّ توظيف علم الأديان في الهياكل التنظيميّة والمؤسّسيّة يساعد صنّاع القرار على استيعاب الخلفيّات الدينيّة المختلفة. فهذا الطرح يتجاوز النظرة الفرديّة ليبني استراتيجيّات مؤسّسيّة قادرة على إدارة التنوّع بوعي ومسؤوليّة وتحويل المعرفة النظريّة إلى ممارسات عمليّة تدعم تماسك البناء الاجتماعيّ بأكمله. وينطلق بحثنا هذا من فرضيّة محوريّة مفادها أنّ كلّ مؤسّسة مجتمعيّة، سواء كانت تعليميّة أو عسكريّة أو اقتصاديّة، تمتلك خصوصيّة تُميّزها في كيفيّة توظيف علم الأديان واستثماره بما يخدم مجالها المخصوص وأهدافها.

- **أهداف البحث**

نهدف في هذا البحث إلى:

- تفهّم العلاقة المتشابكة بين المؤسّسة العسكريّة وعلم الأديان.
- الوقوف على خصوصيّات المؤسّسة العسكريّة في توظيفها لعلم الأديان بما يستجيب لطبيعتها واحتياجاتها المختلفة.

- **مشكلة البحث**

تتعلّق مشكلة البحث بالسؤال الرئيسيّ الآتي: كيف يمكن للمؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ أنْ توظّف علم الأديان توظيفا فعّالا يستجيب لاحتياجاتها وانتظاراها المختلفة؟

وينبثق من هذا السؤال الرئيسيّ مجموعة من الأسئلة الفرعيّة التي تساهم في تفكيك القضايا الكبرى وإحكام الإلمام بها، ومن أهمّها:

- ما المقصود بعلم الأديان وما أهمّ خصائصه المنهجيّة؟
- وكيف أسهمت المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ تاريخيّا في إنتاج معرفة بالمغايرين دينيّا؟
- وما السبل الكفيلة بإدراج علم الأديان ضمن التكوين العسكريّ المعاصر؟
- وما هي أبرز وجوه استفادة المؤسّسة العسكريّة من هذا العلم؟

- **الدراسات السابقة**

لم نعثر على أيّ مرجع، حسب ما تيسّر أنْ نطّلع عليه من دراسات وأبحاث، قد اهتمّ بالعلاقة المتشابكة بين المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ وعلم الأديان. فهذا الفراغ البحثيّ يطرح تساؤلات جوهريّة حول دور هذا العلم في توجيه الفكر العسكريّ وفي فهم العقائد والسياقات الدينيّة المحيطة بهذه المؤسّسة، ممّا دعانا إلى الاشتغال على هذا التقاطع الدقيق لفهم تأثيراته العميقة.

1- مفهوم علم الأديان

يحيل مصطلح علم الأديان في دلالته اللغويّة إلى إضافة كلمة "الأديان" إلى "العلم" لتُقيّد مجال العلم وتحدّده بدقّة، ممّا يمنع تداخله مع تخصّصات علميّة أخرى. وهي طبيعة الإضافة المعنويّة التي "تُفيد أمرا معنويّا، وهو التعريف إذا كان المضاف إليه معرفة" (الأنصاري، 1990، ص 254). إذ يكتسب المضاف التحديد المطلق ليصبح اسما يدلّ على شيء معيّن ومقصود بعينه .وقد تحقّق الاقتران بين الكلمتين "علم" و"الأديان" في المستوى العمليّ منذ القدم؛ فلا يمكن لأيّ متفحّص إنكار التراكميّة التاريخيّة التي ساهمت في بناء هذا العلم (عامري، 2025، ص 9 . 10). ولكنّ الاقتران اللفظيّ بين هاتين الكلمتين لم يتحقّق إلّا في العصر الحديث، بالتزامن مع ظهور علوم الإنسان والمجتمع في الغرب مثل علم النفس وعلم الاجتماع... فمن المستقرّ عليه أنّ مصطلح علم الأديان "ظهر لأوّل مرّة ترجمةً حرفيّةً لكلمة ألمانيّة (Religions Wissenschaft) التي استعملها ماكس مولر سنة 1868م عنوانا لكتابه" (الماجدي، 2016، ص 49).

ولمّا كان مصطلح "علم الأديان" ليس نتاجا أصيلا للثقافة العربيّة الإسلاميّة بمعناه الأكاديميّ الحديث، فإنّه من الطبيعيّ أن تتعدّد التسميات والبدائل المعرفيّة المستخدمة للتعبير عنه. وقد تُرجم هذا المصطلح في اللغة العربيّة بعدّة مصطلحات متقاربة تعكس زوايا مختلفة لتناوله. ومن أبرز هذه المصطلحات البديلة التي شاع تداولها في العديد من الدراسات والأبحاث، نذكر مصطلح "تاريخ الأديان" الذي يعمد في الظاهر - على الأقلّ - إلى دراسة الأديان في سياقاتها التاريخيّة، ومصطلح "مقارنة الأديان" الذي يعمد إلى دراسة نقاط التشابه والاختلاف بين الأديان. وهذا ما يطرح نزعتين مختلفتين عند الدارسين والباحثين؛

فالنزعة الأولى تنحو إلى ترادف المصطلحات الثلاثة: "علم الأديان" و"تاريخ الأديان" و"مقارنة الأديان" بحجّة أنّ دراسة الأديان مجال معرفيّ متعدّد المداخل (مدخل تاريخيّ، أو مدخل مقارنيّ، أو مدخل أنثروبولوجيّ...). أمّا النزعة الثانية فتنحو إلى نقض هذا الترادف بحجّة استقلال العلوم الثلاثة، إذ ينفرد كلّ علم بمصطلح دقيق يؤسّس له كيانا معرفيّا خاصّا (للتوسّع ينظر: عامري، 2026، ص 56. 57).

بالعودة إلى النظر في مصطلح "علم الأديان"، وهو المصطلح الذي تخيّرنا اعتماده في هذا البحث، فإنّنا نجده يهدف إلى تأسيس فضاء معرفيّ جديد يقطع مع علم اللاهوت عن طريق الانتقال من دائرة التبرير العقائديّ والدفاع عن صحّة دين بعينه إلى فضاء للدراسة الموضوعيّة للأديان. وبدلا من الانطلاق من المسلّمات الإيمانيّة التي تسعى إلى المفاضلة بين الأديان من خلال تثمين معتقدات الذات والطعن في معتقدات المغاير دينيّا وتبخيسها، فإنّ علم الأديان ينحو إلى مقاربة الأديان بوصفها ظاهرة إنسانيّة وتاريخيّة وثقافيّة قابلة للبحث والتحليل الموضوعيّ بعيدا عن أيّ انحياز. ممّا يجعل هذا الحقل المعرفيّ يُساهم في تحرير دراسة العقائد والطقوس من مركزيّة "الإلهيّات" التقليديّة ليخضعها لمناهج العلوم الإنسانيّة الحديثة. ذلك أنّ هذا الانفصال المنهجيّ لا يلغي الأديان، بل يقوم بإعادة مقاربتها وفق أسس عقلانيّة وتاريخيّة وأنثروبولوجيّة وتفكيك بنيتها وتفهّم أبعادها المختلفة. فـ "حقل دراسة علم الأديان يتميّز كليّا عن المقاربات اللاهوتيّة من الناحيتين النوعيّة والكميّة. فهذا الشكل الأخير يُجيب عن سؤال: ما الواجب علينا الإيمان به؟ ولماذا ينبغي علينا الإيمان بذلك؟ في حين أنّ علم الأديان يهتمّ بكلّ ما هو معتقد من طرف البشر" (مسلان، 2009، ص 20. 21).

وهكذا، يُعدّ علم الأديان مقاربة معرفيّة حديثة تسعى إلى مقاربة المعتقدات بمنظور تحليليّ شامل، إذ يهدف في جوهره إلى تفهّم الأديان بعيدا عن كونها مجرّد حقائق ميتافيزيقيّة غيبيّة يجب على الباحث إدراكها (Antes, 2004, p 5). وبدلا من ذلك، ينظر هذا العلم إلى الظاهرة الدينيّة كبناء ثقافيّ مركّب له سياقاته التاريخيّة والاجتماعيّة التي تساهم في تشكيله. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه عند الحديث عن علم الأديان، فإنّ "الحياد الدينيّ" يفرض نفسه كمطلب ضروريّ؛ إذ يتطلّب من دارس الأديان التحرّر التامّ من نوازع التعصّب والتحيّز لمعتقده الخاصّ، والوقوف على مسافة واحدة من جميع الأديان المدروسة. فالحياد يعني، في هذا المقام، عدم الاعتقاد في أيّ دين بوصفه "الحقيقة المطلقة".

2- إسهامات المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ في التأسيس لعلم الأديان

لمّا كانت إسهامات الثقافة العربيّة الإسلاميّة في التأسيس لعلم الأديان حقيقة راسخة رغم ما تُثيره من جدل (عامري، 2026، ص 9. 12)، فإنّها لم تقف عند حدود المجالات الكلاسيكيّة مثل علم الكلام والتاريخ والتفسير... بل امتدّت لتشمل المؤسّسة العسكريّة التي شكّلت أداة معرفيّة مكّنت المسلمين من الاحتكاك بالمغايرين دينيّا، ممّا ساهم في إنتاج معرفة دقيقة نسبيّا عن هؤلاء المغايرين. ولا يعني هذا الأمر أنّ المؤسّسة العسكريّة قد اشتغلت على الأديان من خلال تأسيس علم مستقلّ بذاته يمتلك جهازا مفاهيميّا خاصّا ومادّة معرفيّة دقيقة ومناهج بحث علميّة رصينة ومحدّدة، مثلما هو الحال اليوم في علم الأديان. ولكنّه لا يمكن التغافل في الآن ذاته عن إسهاماتها في تشكيل الإرهاصات المبكّرة لهذا العلم؛ إذ يكتسب توظيف علم الأديان الشرعيّة من داخل المؤسّسة العسكريّة ذاتها، لكونها تمتلك إرثا تاريخيّا طويلا من الممارسة الفعليّة لبعض تطبيقات هذا العلم.

وارتبطت إسهامات المؤسّسة العسكريّة الإسلاميّة في التأسيس لعلم الأديان أساسا بالرحلات الحربيّة، إذ تجاوزت هذه الرحلات البُعد الحربيّ إلى استكشاف المعتقدات والأنماط الثقافيّة للآخر. ذلك أنّ الآخر يُمثّل على الدوام موضوعا مثيرا للسجال بسبب اختلاف المنظورات معه (عسكريّة أو عقديّة أو عرقيّة...). وهذا ما يخلق نوعا من التوتّر الذي يعصف بكلّ ممكنات التواصل وضروب التعايش. لكنّ هذا التشنّج في العلاقات لا ينفي ما يمكن أنْ يقوم بين الأنا والآخر من وجوه التواصل وإمكانيّات التعايش؛ لأنّ الآخر يمثّل ضرورة وجوديّة لا مهرب منها، والتواصل معه ضرورة يقتضيها منطق الحياة نفسه. فالاختلاف أيّا يكن شكله يفتح سبلا عديدة لإنتاج المعارف ومراكمتها. وهو ما تحقّق في أدب الرحلة الذي يعمد إلى تصوير "خبرة اتّصال الرحالة بثقافة معيّنة أو بعدّة ثقافات، فهو في جوهره رواية التفاعل الثقافيّ بين "الذات" و"الآخر". ذلك أنّ الرحلة هي خروج مؤقّت عن الذات الجمعيّة أو هي غربة، هي دخول في الآخر" (ابن الطيّب، 2011، ص 157). وهكذا، فإنّ المؤسّسة العربيّة الإسلاميّة وما ارتبط بها من تنقّلات وحملات عسكريّة وفّرت للعسكريّين والعلماء فرصة البحث في المغايرين دينيّا.

وسنتّخذ نموذجين مختلفين لبيان إسهامات هذه المؤسّسة في التأسيس لعلم الأديان:

- النموذج الأوّل: يمثّله العسكريّون الذين أوردوا في كتبهم مشاهدات حيّة للمغايرين دينيّا، ويبرز في هذا السياق "أسامة بن منقذ" (ت 584 هـ/ 1188 م) في كتاب "الاعتبار" مثالا.
- النموذج الثاني: يشمل العلماء المسلمين الذين رافقوا الحملات العسكريّة إلى المجتمعات البعيدة، ممّا مكّنهم من التعرّف على منظومتها الدينيّة من الداخل، ومن ذلك نذكر أبا الريحان البيرونيّ (ت 440 هـ/ 1048 م) في كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ".

وتأسيسا على ذلك، لا يمكن أنْ نحصر المعرفة بالمغاير الدينيّ التي أنتجتها المؤسّسة العسكريّة في مسار واحد؛ فكلّ أنموذج من النموذجين السابقين يمثّل مسارا محدّدا يتكامل مع المسار الآخر لإرساء القواعد الأولى للبحث في هذا المغاير.

ونبدأ أوّلا بالأنموذج الذي يمثّله كتاب "الاعتبار" لأسامة بن منقذ الملقّب بـ"مؤيّد الدولة"، وهو ينتمي إلى النخبة السياسيّة والعسكريّة الحاكمة من المماليك في الشام ومصر (الزركلي، 2002، ج 1، ص 291). وقد كان هذا الكتاب أقرب إلى النصّ السيريّ الذي يدوّن تجربة ابن منقذ بوصفه من النخبة العسكريّة، إذ قام بنقل مشاهدات عايشها في أماكن مختلفة من الحصون والقصور ومجالس الساسة وساحات الحرب والمسالك الموجودة في مصر وبلاد الشام. فالكتاب مراوحة بين الذاتيّ والموضوعيّ، أي بين النصّ السيريّ والنصّ الرحليّ من منظور الرجل العسكريّ الذي عايش المواجهات بين المسلمين والمسيحيّين. لكنّ ذلك لم يمنع أسامة بن منقذ من تدوين سلوك المسيحيّين وما يتميّزون به من سمات عديدة تختلف عن المسلمين رغم أنّه لم يكن يكتب دراسة مفردة عن عقائدهم (المسيحيّين).. ويكفي التأمّل فيما دوّنه هذا المؤلّف لرصد هيمنة الوصف على العديد من المواضع، وما ارتبط به من تحويل المعرفة الدينيّة من مجرّد نقل سماعيّ إلى دراسة ميدانيّة حقيقيّة تعمد إلى تسجيل الماثل أمامها ونقله "الحالة كما هي عليه في الوقت الحاضر" (Kothari, 2004, p 2).

ومن الأمثلة عن ذلك نذكر وصف أسامة بن منقذ بدقّة لمشهد احتفاليّ للإفرنج (المسيحيّين) في عيد من أعيادهم بمدينة طبرية، إذ أقاموا سباقا ترفيهيّا لامرأتين عجوزين تتسابقان للحصول على خنزير مطبوخ، وسط أجواء من السخريّة والضحك من قبل الحاضرين والفرسان (ابن منقذ، 1996، ص 138). والملاحظ أنّ ابن منقذ يحرص بهذا الوصف على تقديم صورة

متكاملة العناصر تضمّ الزمان والمكان وطبيعة الممارسة الاحتفاليّة والأطراف الفاعلة، وهو ما يشكّل مساهمة فعليّة في وضع الإرهاصات الأولى لـ "لدراسة الإثنوغرافيّة للدين التي تقوم على الوصف" (Kappinen, 2009, p 274) . وقد تجاوز هذا المؤلّف التصوّرات التعميميّة التي تنظر إلى أتباع الدين الواحد بوصفهم كتلة واحدة متجانسة. إذ لاحظ وجود فروق بين الإفرنج الوافدين حديثا من أوروبا وبين الإفرنج الذين أقاموا طويلا في بلاد الشام، وهو ما يظهر بوضوح في قوله: "ومن الإفرنج قوم قد تبلّدوا وعاشروا المسلمين فهم أصلح من القريب العهد ببلادهم" (ابن منقذ، 1996، ص 140). ولكن هذا الشاهد لا يحجب أنّ ابن منقذ كان مسلما يعيش في سياق الحروب الصليبيّة وينظر إلى الإفرنج (المسيحيّن) من خلال منظومته العقديّة والثقافيّة الإسلاميّة. فهو يفترض أنّ صلاح هؤلاء الإفرنج ناتج عن مخالطتهم للمسلمين.

وننتقل ثانيا إلى النموذج الثاني الذي يمثّله أبو الريحان البيرونيّ، إذ ارتبطت رحلته إلى الهند بسياق عسكريّ لا بسعي فرديّ مباشر إلى الارتحال. فقد اتّخذه السلطان محمود بن سبكتكين الغزنويّ (ت 421هـ/ 1030م) أسيرا واصطحبه معه في حملته العسكريّة إلى الهند (Khan, 2001, p 50). فلولا هذه الحملة العسكريّة ما كان للبيرونيّ أنْ يتمكّن من الإقامة في الهند ومن كتابة كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة". ومهما يكن الأمر، فقد أسهم هذا المؤلّف في التأسيس المبكّر للمنهج الأنثروبولوجيّ من خلال وضعه مجموعة من قواعده الإجرائيّة، مثل العمل الميدانيّ الاستقصائيّ والتخلّص من أسر العاطفة في دراسة المغاير دينيّا... والبيّن أنّ البيرونيّ، حسب ما صرّح به، قد عايش المجتمع الهنديّ عن كثب من خلال الاستكشاف الميدانيّ والملاحظة المباشرة (البيروني، 1908، ص 5)، ممّا أتاح له الانخراط في تفاصيل الحياة اليوميّة ورصد الظواهر بموضوعيّة تامّة دون وساطة قد تشوّه الحقائق أو تبالغ فيها. وتجاوز هذا المؤلّف مجرّد وصف معتقدات أهل الهند وطقوسهم إلى تفسيرها وتفهّم منطق انتظامها، مثل إقراره أنّ ظاهرة "الحجّ" عند أهل الهند تمثّل ممارسة طوعيّة تستجيب لحاجة نفسيّة وروحيّة لدى معتنقيها، ولا علاقة لها بمنطق الفرض والإلزام الدينيّ. وهو ما يظهر في قوله: "ليس الحجّ عندهم من المفروضات وإنّما هو تطوّع وفضيلة، وهو أنْ يقصد الحاجّ أحد البلاد الطاهرة أو أحد الأصنام المعظّمة أو أحد الأنهار المطهّرة، فيغتسل بها ويخدم الصنم ويهدي إليه ويُكثر التسبيح والدعاء ويصوم ويتصدّق على البراهمة والسدنة وغيرهم ويحلق رأسه ولحيته وينصرف" (البيروني، 1908، ص 461). والواضح أنّ البيرونيّ كان واعيا بجوهر الطقوس في التقاليد الهنديّة، وأنّها ليست مجرّد حركات شكليّة مكرّرة؛ لأنّ كلّ مجتمع يقوم بصياغة منظومة طقسيّة دقيقة وملزمة، تتكامل فيها عناصر الزمان والمكان والفعل والقول، وتجمع بين المشاركين المؤمنين في إطار واحد.

ولمّا كان كتاب "تحقيق ما للهند" تسجيلا للمعاينات من منظور ذاتيّ، فإنّهما يفتح المجال للاحتراز أو التشكيك في الكثير من المادّة المعرفيّة. فالخلفيّة الدينيّة أو الثقافيّة أو السياسيّة للبيرونيّ تجعل من معايناته تعبيرا عن منظور ذاتيّ لا يخلو من الانحياز، شأن ما يرد في لغته الوصفيّة. إذ اعتمدا في نصوصهم الوصفيّة على خلفيّاته العقديّة والثقافيّة كإطار مرجعيّ موجّه، ممّا أدّى إلى صياغة صور نمطيّة تُسقط رؤيته الخاصّة على المغايرين دينيّا. وهو ما حصل عندما قام البيروني بوصف الصلاة عند أهل الهند بلغة الفقه الإسلاميّ حين قال: "الصلاة هي تسبيح وتمجيد وسجدة برسمهم على الإبهامين من الراحتين الملتصقتين نحو الشمس، فإنّها القبلة أينما كانت خلا الجنوب... فيجب أن يكون فيه طاهرا، والمساء وقت العشاء والصلاة ويجوز أن يفعلهما فيه من غير اغتسال" (البيروني، 1908، ص 455 . 456). وبهذا، فالواصف يُسقط على "الموصوف" رؤيته

الخاصّة وانطباعاته ومفرداته، ممّا يجعل النصّ في النهاية تعبيرا عن الذات الواصفة وشخصيّتها أكثر من كونه نقلا دقيقا لخصائص "الموصوف" وحقيقته المجرّدة، ذلك أنّ "الوصف محكوم بالمؤسّسة التي ينتمي إليها الواصف" (Smith, 1981, p 3).

ورغم المآخذ التي يمكن توجيهها لابن منقذ والبيرونيّ، فإنّه لا يمكن أن ننكر أنّ المؤسّسة العسكريّة من خلالهما قد ساهمت بفاعليّة في تأصيل المعاينة كأداة لإنتاج المعرفة عن المغايرين دينيّا في الثقافة العربيّة الإسلاميّة منذ القدم. فقد شكّلت الرحلات الحربيّة التي كانت تديرها المؤسّسة العسكريّة مجالا خصبا للاطلاع المباشر على المغايرين دينيّا في مناطقهم الأصليّة والاحتكاك العمليّ بهم. ذلك أنّ هذه الأداة أتاحت الفرصة لبناء صورة هؤلاء المغايرين من منظور واقعيّ يبتعد عن الانطباعات النظريّة البحتة، ممّا ساهم في ضبط بعض القواعد الإجرائيّة لكلّ من المنهج الإثنوغرافيّ والمنهج الأنثروبولوجيّ، مثل الحياديّة وتجنّب إطلاق الأحكام المسبقة... فدون المعاينة لا يمكن أصلا الحديث عن هذين المنهجين المعتمدين حديثا في علم الأديان.

3- إدراج علم الأديان ضمن التكوين العسكريّ

لم يعد ممكنا طرح السؤال الذي مفاده: لماذا نُطالب بتوظيف علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ؟ بل يجب أن ننتقل مباشرة إلى السؤال الذي مفاده: كيف نقوم بهذا التوظيف؟ ذلك أنّه لا يتحقّق إلّا بإدراج علم الأديان ضمن مقرّرات التكوين الأساسيّ للعسكريّين .ففي راهن البلدان العربيّة الإسلاميّة، يُدمج تدريس الأديان في الكليّات والمعاهد العسكريّة ضمن مجالات "العلوم الإنسانيّة والقانونيّة"، ويُركّز في الكثير من الأحيان على "الأخلاق العسكريّة" بهدف ترسيخ الوازع الدينيّ وربطه بالقيم الوطنيّة والعسكريّة. وهذا يعني أنّ الأديان لا تُدرّس كمادّة أكاديميّة مستقلّة بذاتها مثلما تُدرّس في العديد من الكليّات المدنيّة (كليّات الشريعة وكليّات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة)، بل تُدمج دائما كجزء من مقرّرات استراتيجيّة وأمنيّة أوسع (السيّد، 2024، ص 259 .260). ومن الواضح أنّ هذا الخيار في التدريس قد يمنع التعمّق في تفاصيل كلّ دين وتاريخه ومذاهبه ونصوصه الأصليّة، ممّا قد يرسّخ معلومات سطحيّة لدى العسكريّين المتكوّنين (تلاميذ الضبّاط وتلاميذ ضبّاط الصفّ والرقباء).

ومن المستوجب أنْ يُدرج "علم الأديان" في التعليم العسكريّ كمادّة أكاديميّة مستقلّة بنفسها من حيث مضامينها وساعات تدريسها والأساتذة الذين يُدرّسونها... ويمكن الاستئناس في ذلك بالعديد من التجارب في الدول الغربيّة التي عمدت إلى تدريس "علم الأديان" كمادّة مستقلّة بنفسها، مثل أكاديمية سلاح الجو الأمريكي (USAFA) ومعهد فرجينيا العسكريّ (VMI) في الولايات المتحدّة الأمريكيّة ، وجامعة القوّات المسلّحة الفيدراليّة في ميونيخ (ألمانيا)... والملاحظ أنّ هذه المؤسّسات العسكريّة الغربيّة تنظر في الأديان كظاهرة اجتماعيّة وسياسيّة مؤثّرة في الحروب، وتشترط التخلّي عن منطق المفاضلة بين المعتقدات داخل قاعة المحاضرات. ويبدو أنّ هذه المؤسّسات الغربيّة قد أدركت أنّ الافتقار إلى المعرفة الدينيّة بالآخر يُهدّد تماسك القوّات ويُثير التوتّرات... لذلك أعادت مراجعة نظام التعليم العسكريّ لتعزيز الكفاءة الثقافيّة والدينيّة.

وهكذا، تنعدم أيّ حجّة يمكن أنْ تُعتمد لمقاومة تدريس علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ مثلما حصل في الجامعات الإسلاميّة، إذ رفض المعارضون تدريس هذا العلم لأنّ الدين - حسب وجهة نظرهم - "واحد وليس هناك أديان" (جود، 2005، ص 296). وما يلفت الانتباه أنّ البعض ينظر إلى دراسة الأديان "بعين الريبة والخوف من التأثّر بالديانات الأخرى من ناحية، والتوجّس من كشف بعض العلل في ديانة الباحث نفسه من ناحية أخرى" (الغربي، 2026، ص 22). وعلى

هذه المؤسّسة أنْ تأخذ بعين الاعتبار خصوصيّتها عندما تقوم بتدريس علم الأديان؛ إذ يُمثل هذا التدريس ركيزة أساسيّة لفهم المجتمعات والثقافات المتنوّعة التي قد يتعامل معها الأفراد العسكريّون في مهامهم المختلفة أو ضمن التحالفات الدوليّة. فالباحث الأكاديميّ في الأديان مطالب بمعرفة الأديان من أجل التأسيس لفهم عميق للظواهر الثقافيّة والاجتماعيّة وتفكيك أبعادها المختلفة (الفلسفيّة والتاريخية والسياقيّة والاقتصاديّة...) بدقّة عالية، وهو على خلاف العسكريّ الذي يدرسها كأداة استراتيجيّة وعمليّة بحتة، إذ يهدف إلى فهم العقائد وأنماط التفكير لدى الخصوم والحلفاء واستيعاب الخلفيّات الثقافيّة للمجتمعات ضمن ميدان العمليّات.

ومن الضروريّ أنْ تضع المؤسّسة العسكريّة تجربة بعض كليّات الشريعة في تدريس علم الأديان موضع التقييم، ممّا يمكّنها من تجنّب الوقوع في السقطات نفسها. ذلك أنّ هذه الكليّات تزاحمت في السنوات الأخيرة لتدريس هذا العلم، إلّا أنّها لم تنجح في الاستفادة منه وتفعيل أدواته ومنطلقاته والانفتاح على مناهجه ورهاناته، لأنّ "تدريسه ضمنها يشهد نوعا من الفوضى، ولكنّها فوضى غير خلاّقة" (البدوي، 2020). فكليّات الشريعة تعاملت مع علم الأديان على أنّه أمر بديهيّ ومُسلّم به، وهو أمر خطير لا يجب التساهل فيه لأنّه حقل دقيق يخضع إلى شروط علميّة صارمة ومناهج نقديّة دقيقة. ومن البيّن أنّها حافظت على الصورة التقليديّة للمضامين والمناهج والتوجّهات النظريّة والإجرائيّة العامّة. "ففي الكثير من الجامعات تسود رؤية لاهوتيّة أو عقديّة مغلقة على ذاتها ممّا يجعل من تدريس هذه المواد البحثيّة مشروطا بخلفيّات دفاعيّة أو تبشيريّة" (الغربي، 2026، ص 23).

إذن، فالمطلوب من المؤسّسة العسكريّة بناء مقاربة أكثر رصانة وعلميّة لتفادي هذه الأعطاب وتحقيق الأهداف المرجوّة. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ تدريس علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة يجب أن يقطع نهائيّا مع المركزيّة الثقافيّة التي تمثّل "اعتصاما بالذات وتحصّنا وراء أسوارها المنيعة وإقصاءً للآخر وتشويه حالته الإنسانيّة" (إبراهيم، 2003، ص 203). فهذا الانفصال ضروريّ لتحصين العقول العسكريّة ضدّ التعصّب، وبناء وعي استراتيجيّ منفتح على تنوّع الثقافات والمعتقدات في ميادين العمليّات. ذلك أنّ حياديّة المعرفة الدينيّة تمنح الأفراد القدرة على فهم الآخر وتحليل دوافعه بعيدا عن أيّ استعلاء حضاريّ، ممّا يساهم بشكل مباشر في نجاح المهام الإستراتيجيّة والأمنيّة المعقّدة.

4- وجوه الاستفادة من علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة

بمَ يمكن أن تستفيد المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ من علم الأديان؟ هذا السؤال لا يمكن الجواب عنه إلّا عند استحضار العبارة الشهيرة التي مفادها: "أنّ ما لا يعرفه العسكريّون يمكن أن يؤذيهم (Camp, 1993, p 1). وفعلا، سيتأذّى هؤلاء العسكريّون إذا فشلوا في التكيّف مع الحيثيّات الطارئة وإعادة إنتاج أنفسهم في السياقات المستجدّة التي تفرضها التطوّرات العلميّة المستمرّة. وعلى المؤسّسة العسكريّة أنْ تتفطّن إلى أنّ إغفال البُعد العقائديّ والثقافيّ الذي يدرسه علم الأديان، سيجرّد الاستراتيجيّات الدفاعيّة من الفهم العميق للآخر وللعوامل الدافعة للصراعات، ممّا يحول دون بناء عقيدة عسكريّة واعية (خليل، 2023، ص 18). وسيتحقّق هذا الأمر أيضا عندما تستند هذه المؤسّسة إلى أدوات معرفيّة غير قادرة على الإلمام بالظاهرة الدينيّة وتعقيداتها. فقد "كشفت حالة الفوران التي تشهدها الظواهر الدينيّة عن تخبّط في الوعي بحقل المقدّس وقضاياه في البلاد العربيّة. وهو تخبّط يعود في عمقه إلى عدم تطابق أدوات المعرفة مع حقل المعرفة. حيث

يستحضر "العقل الخامل" أدوات معرفيّة لاغية أو محدودة الأثر، متوهّما قدرتها على فهم الكائن المتديّن وحلّ إشكاليّاته العصيّة" (عناية، 2024، ص 56).

وتأسيسا على ذلك، لم يعد من المجدي إقصاء علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة لتعدّد وجوه الاستفادة منه، مثل: إدارة التنوّع الدينيّ داخل القوّات المسلّحة، وفهم الخلفيّات الدينيّة للمجتمعات المحليّة في مناطق العمليّات... ومن الطبيعيّ أنْ يساهم توظيف علم الأديان داخل المؤسّسة العسكريّة في إدارة التنوّع الدينيّ في صفوف منتسبيها بكفاءة عالية؛ فهم ينتمون إلى طوائف ومذاهب عديدة، مثل السنّة والشيعة والإباضيّة... ممّا يجعل استيعاب هذا التنوّع ضرورة ملحّة لتحقيق الانضباط والمحافظة على التماسك الداخليّ. ويتحقّق هذا الاستيعاب من خلال تعميق معرفة الأفراد العسكريّين بمعتقدات زملائهم، وفي تنشئتهم على قيم التسامح الدينيّ وعلى الاعتراف بحقّ الاختلاف في الرأي والاعتقاد... وستتلاشى مع علم الأديان مقولة "الفرقة الناجية" التي تعني أنّ الخلاص يقتصر على فرقة واحدة تمتلك الحقيقة المطلقة (بوجطو، 2023، ص 662). فحينئذٍ، يُمنع أيّ استقطاب سلبيّ قد ينشأ داخل الثكنات العسكريّة نتيجة الاختلافات العقديّة أو الثقافيّة .وفي هذا الإطار، يصبح من الممكن أنْ تقوم المؤسّسة العسكريّة بالفهم العميق للتنشئة الدينيّة للأفراد قبل التحاقهم بالخدمة العسكريّة، ممّا يساعدها على تقديم توجيه روحيّ دقيق ومخصّص لكلّ عسكريّ وتمكينه من الإدماج التامّ في صفوف الجيش، وهو ما يضمن ألّا تتحوّل التنشئة الدينيّة المسبقة إلى نقطة ضعف نفسيّة خطيرة تتعارض مع المطالب "الشاملة" للجيش (Nesbitt, 2026, p 7) .

وما دام علم الأديان ينبني في جوهره على التفكير النقديّ، فإنّه يمثّل حصنا منيعا لوقاية العسكريّين من الاستقطاب إلى الجماعات الإرهابيّة والمتطرّفة؛ إذ يزوّدهم بالمعرفة المنهجيّة التي تكشف زيف الخطابات التكفيريّة والتحريضيّة. ويبدو أنّ هذا هو الأمر الذي تفطّنت إليه المؤسّسة العسكريّة التونسيّة التي قامت بإدراج مادّة التفكير النقديّ ضمن مناهجها التعليميّة (وزارة الدفاع، 2025). ذلك أنّ هذا التفكير يُحصّن عقول جميع الناس، ومن بينهم العسكريّون، ضدّ أساليب التلاعب النفسيّ العاطفيّ، ويعزّز قدرتهم على التمييز بين الحقائق والمعلومات المضلّلة التي تُروّج لها التنظيمات الإرهابيّة والمتطرّفة. بهذا تتحقّق لدى هؤلاء العسكريّين المناعة التي "تُشير إلى القدرة على المقاومة، أي عدم التقيّد بوجهات النظر والآراء التي تُصوّر العالم بحقائق حصريّة، ممّا يُشرّع الحقد واستخدام العنف" (اليونسكو، 2018، ص 20). ويُعدّ تحقيق المناعة الفكريّة بين صفوف العسكريّين تدبيرا حيويّا واستباقيّا تُنفّذه المؤسّسة العسكريّة لحماية منتسبيها من الانزلاق نحو الأفكار الهدّامة. ويرتكز هذا الإجراء على برامج توعويّة وتأهيليّة مستمرّة تُعزّز قيم الانضباط والولاء الوطنيّ، وتزيد من حصانة الأفراد ضدّ حملات الاستقطاب والدعاية المغرضة، ممّا يضمن تماسك القوّات المسلّحة.

ويتجاوز توظيف علم الأديان في المؤسّسة العسكريّة المستوى الداخليّ باعتباره ركيزة أساسيّة لتعزيز التماسك والروح المعنويّة، إلى المستوى الخارجيّ باعتباره ركيزة أساسيّة لإنجاح المهام الدبلوماسيّة. ولا يخفى على متأمّل أنّ هذا العلم سيساهم في فهم الخلفيّة الدينيّة والثقافيّة للمجتمعات المحليّة في مناطق العمليّات (Abbe, 2009, p 24)، ويتمّ ذلك من خلال تزويد القادة وصنّاع القرار العسكريّ بالمعارف والمعلومات الاستراتيجيّة حول المعتقدات والممارسات والرموز الثقافيّة السائدة بين السكّان المحليّين. ومع العلم أنّ هذا الفهم العميق سيساعد في بناء جسور التواصل الفعّال مع الأعيان والقيادات المجتمعيّة، ممّا يُقلّل من احتماليّة حدوث سوء الفهم الثقافيّ أو التوتّرات غير المقصودة. ولكن في المقابل، فإنّ جهل القوّات العسكريّة

بأديان تلك المجتمعات واستفزاز مشاعرهم في أماكن العبادة والممارسات العقديّة، يُعدّ سببا رئيسيّا لاندلاع أعمال المقاومة والاضطرابات الشعبيّة المسلّحة.

ويستوجب على المؤسّسة العسكريّة بالعالم العربيّ الإسلاميّ استيعاب علم الأديان وتطبيقه في تحليل الصراعات الجيوسياسيّة من أجل إدراك الأبعاد الدينيّة والعقائديّة التي تُشكل الدافع الخفيّ للنزاعات الدوليّة والإقليميّة. وهو ما يُسهّل عمليّة قراءة المشهد الاستراتيجيّ بشكل دقيق. ذلك أنّ تحليل مرجعيّات الخصم الدينيّة والإيديولوجيّة سيمكّن المؤسّسة العسكريّة من توقّع قراراته المصيريّة وتكتيكاته العسكريّة بدقّة ومن بناء سيناريوهات بديلة من خلال تفكيك المنظومة الفكريّة والعقديّة لهذا الخصم والإحاطة الشاملة به. ومن المفترض أنّ ذلك سيزيد في فعاليّة استراتيجيّة القوّة الناعمة التي تعتمدها المؤسّسة العسكريّة في مقاومة الجماعات الإرهابيّة والمتطرّفة. ويُقصد بها توظيف الوسائل غير العسكريّة مثل علم الأديان لكسب الحاضنة الشعبيّة وتقويض دعاية الجماعات الإرهابيّة وتجفيف بيئات التجنيد بدلا من الاقتصار على القوّة الصلبة (طعمة، 2023، ص 22). وتهدف هذه الاستراتيجيّة إلى تحقيق الأمن الوقائيّ ومعالجة الجذور العميقة للإرهاب بدلا من الاكتفاء بالمواجهة المسلّحة المباشرة.

ولا يتسنّى للعسكريّين القيام بعمليّة مقارنة بين الأديان في مناطق العمليّات إلّا بالاستناد إلى علم الأديان بوصفه يُمثّل الركيزة الأساسيّة لتزويدهم بالمعرفة الموضوعيّة حول الأديان من حيث أنساقها المختلفة. فـ "المقارنة هي أساس الأشياء، ومن لا يُقارن لا يعرف، وستظلّ نظرته ضيّقة للأمور ومحصورة بنطاق تراثه ودينه فقط" (أركون، 2012، ص 282). وتكتسي هذه المقاربة أهميّة المقارنة في فتحها المجال لإدارة الأحلاف العسكريّة المشتركة (مرغني، 2014، ص 93) من خلال تعزيز الفهم المتبادل وتجاوز الحواجز الثقافيّة. إذ تتيح الفرصة للعسكريّين لاستيعاب المعتقدات والقيم والخلفيّات الروحيّة للجنود من جنسيّات مختلفة، ممّا يقلّل من سوء الفهم ويمنع التوتّرات الدينيّة ويبني بيئة عمل منسجمة. ومن المعلوم أنّ هذا التقارب سيساهم في ترسيخ الاحترام المتبادل وتوحيد الجهود والأهداف الاستراتيجيّة المشتركة ضمن الأحلاف.

الخاتمة

يتجاوز رهان هذا البحث في جوهره مجرّد الدعوة الإجرائيّة لإدراج مادة تعليميّة جديدة في التكوين العسكريّ، ليتّجه صوب إحداث ثورة إبستمولوجيّة حقيقيّة في بنية الوعي الاستراتيجيّ بالعالم العربيّ الإسلاميّ. فالأمر يتعلّق بتغيير النظرة التقليديّة تجاه الظاهرة الدينيّة ونقلها من حيّز التلقيّ العاطفيّ أو التوظيف السطحيّ إلى فضاء التفكيك العلميّ والمقاربة الموضوعيّة المحايدة. فهذا التحوّل الجذريّ يفرض على العقل العسكريّ المعاصر التحرّر من أسر المركزيّة الثقافيّة والقطع مع لغة التبرير واللاهوت العقديّ المغلق لبناء وعي منفتح يتعامل مع الأديان بوصفها تشكيلات ثقافيّة واجتماعيّة حيّة تُؤثّر في وجدان الشعوب ومسارات الحروب. وتكمن القيمة المضافة لعلم الأديان في تجاوز رصد الاختلافات العقائدية إلى كونه أداة تحرير فكريّ ومناعة معرفيّة تحمي العسكريّين من الانزلاق نحو أحاديّة الرؤية أو السقوط في فخّ التنميط الثقافيّ الذي طالما شوّه إدراك الآخر المغاير. وبذلك، يصبح هذا العلم مدخلا أساسيا لإعادة صياغة الهويّة المعرفيّة للمؤسّسة العسكريّة لتكون أكثر قدرة على محاورة العالم وفهم تعقيداته الجيوسياسيّة الراهنة.

وعلى صعيد السياسات التعليميّة داخل الهياكل الأمنيّة والدفاعيّة، فإنّ المأسسة الأكاديميّة لعلم الأديان تطرح تحديًا حقيقيًا يتطلّب الشجاعة الفكريّة لتجاوز النماذج النمطيّة السائدة. ذلك أنّ مراجعة أنظمة التكوين العسكريّ تقتضي الكفّ عن التعامل مع المسألة الدينيّة من منظور الوعظ والإرشاد الأخلاقيّ المحض والتوجه نحو إقرار مناهج نقديّة مستقلّة تدرس الأديان كظواهر إنسانية وتاريخية خاضعة للتحليل والتفسير. فهذا التوجه ليس مجرّد استعارة لنماذج غربية، بل هو ضرورة موضوعيّة لتلافي الفوضى المنهجيّة والأغراض الدفاعية التي وقعت فيها الجامعات الإسلاميّة. فبناء برنامج تعليميّ عسكريّ متميّز يتطلب موازنة دقيقة بين الخصوصيّة الوظيفيّة للجنديّ كعنصر استراتيجيّ وبين صرامة البحث الأنثروبولوجيّ والإثنوغرافيّ القائم على الحياد وعدم التحيّز. ومن شأن هذا التأسيس الأكاديميّ الرصين أنْ ينتج نخبة قياديّة تمتلك "كفاءة ثقافيّة" عالية، لا ترى في التعدّد العقديّ خطرا يهدّد التماسك، بل ثراءً إنسانيا يتطلّب الاستيعاب وحسن الإدارة في مختلف بيئات العمليّات الدوليّة والمحليّة .

وفي نهاية هذا البحث ندعو إلى تأسيس "مرصد عربيّ مشترك للأمن الثقافيّ وعلم الأديان" يتبع الأكاديميّات العسكرية، ويُعنى بتحليل التحوّلات العقديّة الإقليمية، ويُؤسّس لمشاريع بحثيّة مستقبليّة تقوم على صياغة "معجم مصطلحيّ عسكريّ" متخصص في تفكيك الخطابات الدينيّة للجماعات المتطرفة بمناظير علميّة رصينة. وعموما، يظلّ الأفق مفتوحا أمام العلوم الإنسانيّة، ومن بينها علم الأديان، لإعادة تعريف دورها الوظيفيّ في صياغة الاستراتيجيّات الدفاعية الذكيّة التي تصون الحاضر وتستشرف المستقبل.

قائمة المراجع

المراجع العربيّة

- إبراهيم، عبد الله. (2003). نقد التمركزات الثقافيّة في العالم المعاصر، مجلّة قضايا إسلاميّة معاصرة، العدد 23.
- أركون، محمّد. (2012)، نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيديّة، ترجمة هاشم صالح وتعليقه، ط 2، دار الساقي، بيروت.
- الأنصاري، ابن هشام. (2004)، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط 4، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- البدوي، فوزي. تاريخ الأديان: النشأة - المفاهيم - المناهج، قناة Mominoun WithoutBorders، وشوهد بتاريخ 2 2 أفريل 2026، وهي على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=SF8BCnuU41g
- بوجطو، محمّد. (2023)، الأصول السياسية لمفهوم الفرقة الناجية، دراسة سوسيولوجية، مجلة أبحاث، المجلّد 8، العدد 1.
- البيرونيّ، أبو الريحان. (1908)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط 1، تحقيق ادوارد سخاو، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدكن.
- جود، أحمد بن عبد الله. (2005)، علم الملل ومناهج العلماء فيه، ط 1، دار الفضيلة، الرياض.
- خليل، أحمد. (2023)، العقيدة العسكريّة: الخصائص والتكوين، ط 1، مركز الخطابي للدراسات.

- الزركليّ، خير الدين (2002)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين والمستغربين، دار العلم للملايين، بيروت.
- السيد، سامي محمد أحمد. (2024)، الاستراتيجية العسكرية بين التقليدية والحداثة (دراسة استشرافية)، مجلّه ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلّد 4، العدد 8.
- طعمة، محمّد زين العابدين. (2023) القوّة الناعمة ودورها في تنفيذ الإستراتيجية العراقيّة لمكافحة الإرهاب، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد.
- ابن الطيّب، محمّد، (2011). صورة الآخر في آدب الرحلة قديما، كتاب صورة الآخر في الثقافة العربيّة الإسلاميّة، أعمال الندوة المنعقدة في إطار وحدة البحث "حوار الثقافات"، المطبعة الرسميّة، الجمهوريّة التونسيّة.
- عامري، فؤاد، (2025). الأديان غير الإسلاميّة في الفكر العربيّ الإسلاميّ إلى حدود القرن السادس الهجريّ، ط 1، الدار التونسيّة للكتاب، تونس.
- عامري، فؤاد، (2026). البحث الثالث: جدليّة العلاقة بين "التاريخ" و"تاريخ الأديان" في مدوّنة هشام جعيط: السيرة النبويّة أنموذجا، مجلة كرت للدراسات الشرعية والقانونية والتربوية، العدد 5.
- عناية، عز الدين (2024). في الحاجة إلى علم الأديان، مجلّة الإصلاح: إن أريد إلّا إصلاح ما استطعت، العدد 202.
- الغربي، منية. (2026)، أهمية دراسة مقارنة الأديان في المناهج الأكاديمية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلّة 14، العدد 1.
- الماجدي، خزعل. (2016) ، علم الأديان: تاريخه . مكوّنات . مناهجه . أعلامه . حاضره . مستقبله، ط 1، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط.
- مرغني، حيزوم بدر الدين .(2014)، دور الأحلاف العسكريّة في حفظ الأمن الجماعي الدولي وفقا لميثاق الأمم المتحدة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلّد 5، العدد 1.
- مسلان، ميشال، (2009). علم الأديان إسهام في التّأسيس، ترجمة عز الدّين عنّاية، ط 1، المركز الثّقافي العربيّ، أبو ظبي.
- ابن منقذ، أسامة. (1996)، كتاب الاعتبار، حرّره فيليب حتي، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- وزارة الدفاع التونسيّة. فتح باب الترشّح للتدريس بصفة عرضية بالأكاديمية العسكرية، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع، نزّل بتاريخ 3 سبتمبر 2013، وشوهد بتاريخ 10 أفريل 2026، وهو على الرابط: https://n9.cl/lnerw
- اليونسكو: منظّمة الأمم المتّحدة للتربية والعلم والثقافة. (2018)، منع التطرف العنيف من خلال التعليم . دليل لصانعي السياسات.

المراجع الأعجميّة

- Abbe, Allison and Halpin. Stanley M. (2009), The Cultural Imperative for Professional Military Education and Leader Development, The US Army War College Quarterly Parameters, Volume 39, Number 4.
- Antes, Peter et al. (2004), New Approaches to the Study of Religion: Textual, Comparative, Sociological, and Cognitive Approaches, Walter de Gruyter, Berlin-New York.
- Boglárka. Barna. (2026), The Role of Religion in Military Socialisation: Toward an Integrative Model, Religions, 17 (3), 305.
- Camp, Charles (1993), Religious/Cultural Issues in Warfare: What Military Leaders need to know, U.S. Army war college carlisle Barracks.
- Kappinen, Matti. (2009), Rationality, Religion and Intentional Systems Theory: From Objective Ethnography to the Critical Study of Religious Beliefs, in, Method and Theory in the Study of Religion, Vol. 21, Issue 3.
- Khan, Saleem. (2001), Al-Biruni Discovery of India: An interpretative study, Denver, Colo: iAcademic Books.
- Kothari. C. (2004) Research Methodology: Methods and Techniques, New Age International Publishers, New Delhi.
- Saiya, Nilay. (2016), Why the US Military Needs Religious Literacy, religious free dominstitute: https://n9.cl/m6qydc
- Smith, Dorothy. (1981), On Sociological Description: A Method from Marx, in, Human Studies, Issue 4.

Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Ansari, Ibn Hisham. (2004). Sharh Katr Al-Nada wa Ball Al-Sada [Explanation of Moisture's Drop and Thirst's Quenching], 4th ed., Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Badawi, Fawzi. (2026). Tarikh Al-Adyan: Al-Nash'a - Al-Mafahim - Al-Manahij [History of Religions: Origin - Concepts - Approaches], [Video], Mominoun WithoutBorders YouTube Channel: https://www.youtube.com/watch?v=SF8BCnuU41g
- Al-Biruni, Abu Al-Rayhan. (1908). Tahqiq ma lil-Hind min Makula Makboula fi Al-Aql aw Marzhoula [Verifying What Already Exists in India of Wholesome or Worthless

Speech], 1st ed., Edited by Edward Sachau, Hyderabad, India: Matba'at Dairat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyya.

- Al-Gharbi, Mounia. (2026). Ahammiyat Dirasat Mukaranat Al-Adyan fi Al-Manahij Al-Akadimiyya [The Importance of Studying Comparative Religion in Academic Curricula], *Majallat Al-Hikma lil-Dirasat Al-Tarbawiya wa Al-Nafsiya* [Al-Hikma Journal for Educational and Psychological Studies], Vol. 14, No. 1.
- Al-Majidi, Khazal. (2016). Ilm Al-Adyan: Tarikhuhu - Mukawwinatuhu - Manahijuhu - A'lamuhu - Hadhiruhu - Mustaqbaluhu [Religious Studies: History, Components, Methods, Prominent Figures, Present, and Future], 1st ed., Rabat, Morocco: Mominoun Without Borders for Studies and Research.
- Al-Sayyid, Sami Muhammad Ahmad. (2024). Al-Istratigiya Al-Askariya bayna Al-Taklidiyya wa Al-Hadatha (Dirasa Istishrafiya) [Military Strategy Between Tradition and Modernity (A Forward-Looking Study)], *Majallat Ibn Khaldun lil-Dirasat wa Al-Abhath* [Ibn Khaldun Journal for Studies and Research], Vol. 4, No. 8.
- Al-Zirikli, Khayr Al-Din. (2002). Al-A'lam: Qamus Tarajim li-Ashhar Al-Rijal wa Al-Nisa min Al-Arab wa Al-Mustashriqin wa Al-Mustaghribin [The Eminent Authorities: A Biographical Dictionary of the Most Famous Arab, Orientalist, and Occidentalist Men and Women], Beirut, Lebanon: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
- Amri, Fouad. (2026). Al-Bahth Al-Thalith: Jadliyyat Al-Alaqa bayna "Al-Tarikh" wa "Tarikh Al-Adyan" fi Mudawwanat Hisham Djaït: Al-Sira Al-Nabawiyya Anmudhajan [The Third Research: The Dialectic Relationship Between "History" and "History of Religions" in Hisham Djaït's Corpus: The Prophetic Biography as a Model], *Majallat Krt lil-Dirasat Al-Shar'iya wa Al-Qanuniya wa Al-Tarbawiya* [Krt Journal for Sharia, Legal, and Educational Studies], No. 5.
- Amri, Foued. (2025). Al-Adyan Ghayr Al-Islamiyya fi Al-Fikr Al-Arabi Al-Islami ila Hudoud Al-Qarn Al-Sadis Al-Hijri [Non-Islamic Religions in Arab-Islamic Thought up to the Sixth Century AH], 1st ed., Tunis, Tunisia: Al-Dar Al-Tunisiyya lil-Kitab.
- Arkoun, Mohammed. (2012). Nahwa Tarikh Mukaran lil-Adyan Al-Tawhidiyya [Towards a Comparative History of Monotheistic Religions], Translated with commentary by Hashem Saleh, 2nd ed., Beirut, Lebanon: Dar Al-Saqi.
- Boujatto, Mohammed. (2023). Al-Oussoul Al-Siyasiya li-Mafhoum Al-Firqa Al-Najiya: Dirasa Sociologiya [The Political Origins of the Concept of the Saved Sect: A Sociological Study], *Majallat Abhath* [Abhath Journal], Vol. 8, No. 1.

- Ibn Al-Tayyib, Mohammed. (2011). Sourat Al-Akhar fi Adab Al-Rihla Qadiman [The Image of the Other in Ancient Travel Literature], in *Sourat Al-Akhar fi Al-Thakafa Al-Arabiya Al-Islamiyya* [The Image of the Other in Arab-Islamic Culture], Proceedings of the seminar held by the "Dialogue of Cultures" research unit, Tunisia: Al-Matba'a Al-Rasmiyya.
- Ibn Mounqidh, Oussama. (1996). Kitab Al-I'tibar [The Book of Learning by Example], Edited by Philip Hitti, 1st ed., Cairo, Egypt: Maktabat Al-Thakafa Al-Diniyya.
- Ibrahim, Abd Allah. (2003). Nakd Al-Tamarukuzat Al-Thakafiya fi Al-Alam Al-Muasir [Critique of Cultural Centrisms in the Contemporary World], *Majallat Kadaya Islamiyya Muasira* [Journal of Contemporary Islamic Issues], No. 23.
- Inaya, Ezz Eldin. (2024). Fi Al-Haja ila Ilm Al-Adyan [On the Need for Religious Studies], *Majallat Al-Islah* [Al-Islah Magazine], No. 202.
- Joud, Ahmad bin Abd Allah. (2005). Ilm Al-Milal wa Manahij Al-Ulama fih [The Science of Religious Sects and the Methodologies of Scholars in It], 1st ed., Riyadh, Saudi Arabia: Dar Al-Fadhilah.
- Khalil, Ahmad. (2023). Al-Akida Al-Askariya: Al-Khasais wa Al-Takwin [Military Doctrine: Characteristics and Formation], 1st ed., Al-Khattabi Center for Studies.
- Merghani, Haizoum Badr Al-Din. (2014). Dawr Al-Ahlaf Al-Askariya fi Hifdh Al-Amn Al-Jama'i Al-Dawli Wafqan li-Mithaq Al-Umam Al-Muttahida [The Role of Military Alliances in Maintaining International Collective Security According to the United Nations Charter], *Majallat Al-Ulum Al-Qanuniya wa Al-Siyasiya* [Journal of Legal and Political Sciences], Vol. 5, No. 1.
- Meslin, Michel. (2009). Ilm Al-Adyan: Is-ham fi Al-Ta'sis [Pour une science des religions: Contribution à la fondation / Religious Studies: A Contribution to the Foundation], Translated by Ezz Eldin Inaya, 1st ed., Abu Dhabi, UAE: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi.
- Toama, Mohammed Zayn Al-Abidin. (2023). Al-Quwwa Al-Na'ima wa Dawruha fi Tanfidh Al-Istratigiya Al-Iraqiya li-Mukafahat Al-Irhab [Soft Power and its Role in Implementing the Iraqi Anti-Terrorism Strategy], Baghdad, Iraq: Al-Bayan Center for Studies and Planning.
- UNESCO: Munadhamat Al-Umam Al-Muttahida lil-Tarbiya wa Al-Ilm wa Al-Thakafa. (2018). Man' Al-Tatarruf Al-Anif min Khilal Al-Ta'lim: Dalil li-Sani'i Al-Siyasat [Preventing Violent Extremism Through Education: A Guide for Policy-Makers]

– Wizarat Al-Difa' Al-Tunisiyya. (2013). Fath Bab Al-Tarashuh lil-Tadris bi-Sifa Aradhiya bil-Akadimiyya Al-Askariya [Opening Applications for Part-time Teaching at the Military Academy], Official website of the Tunisian Ministry of Defense, published on September 3, 2013: https://n9.cl/lnerw